بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه

خطبة الجمعة ليوم 10 ربيع الآخر 1447هـ الموافق لـ 3أكتوبر2025م

اَلْحِرْصُ عَلَى تَجَنُّبِ الْوُقُوعِ فِي التَّهْلُكَاتِ

اَلْخُطْبَةُ الْأُولَى:

اَلحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ الْإِنْسَانَ وَعَلَّمَهُ الْبَيَانَ، وَأَضَاءَ طَرِيقَهُ بِنُورِ الْقُرْآنِ، وَأَرْشَدَهُ إِلَى مَا فِيهِ صَلَاحُ مَعَاشِهِ وَمَعَادِهِ، فَبَيَّنَ لَهُ الْحَلَالَ وَالْحَرَامَ مِنَ الْأَفْعَالِ وَالْأَقْوَالِ وَالنِّيَّاتِ، نَحْمَدُهُ تَعَالَى عَلَى مَا أَوْلَى، فَهُوَ سُبْحَانَهُ مَوْلَانَا وَهُوَ نِعْمَ الْمَوْلَى، وَنَشْهَدُ أَنْ لَّا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، شَهَادَةَ صِدْقٍ وَيَقِينٍ، وَنَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الْمُجْتَبَى، رَفَعَ بِهِ الْإِصْرَ وَالْأَغْلَالَ عَنِ الْأُمَّةِ، فَأَحَلَّ لَهَا الطَّيِّبَاتِ، وَحَرَّمَ عَلَيْهَا الْخَبَائِثَ، صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الْأَطْهَارِ، وَصَحَابَتِهِ الْغُرِّ الْمَيَامِينِ الْأَخْيَارِ، وَعَلَى التَّابِعِينَ لَهُمْ مَا تَتَابَعَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ.

أَمَّا بَعْدُ؛ فَيَا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ؛ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى فِي مُحْكَمِ الْآيَاتِ: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾[1].

(1) سورة البقرة، الآية رقم: 194.

عِبَادَ اللَّهِ؛ فِي هَذِهِ الْآيَةِ الكَرِيمَةِ يُحَذِّرُ الْحَقُّ سُبْحَانَهُ مِنْ إِلْقَاءِ النَّفْسِ إِلَى التَّهْلُكَةِ، وَدَعَا إِلَى الْإِحْسَانِ، وَبَيَّنَ أَنَّهُ تَعَالَى يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ؛ وَقَدْ جَاءَتْ فِي سِيَاقِ الْأَمْرِ بِالْإِنْفَاقِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَذَكَرَ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ أَنَّ (التَّهْلُكَةَ) هِيَ: الْبُخْلُ وَالشُّحُّ؛ وَهُوَ مَعْنًى صَحِيحٌ؛ وَلَكِنَّ الْآيَةَ أَصْبَحَتْ دَلِيلًا عَامًّا يَسْتَعْمِلُهُ الْعُلَمَاءُ فِي كُلِّ مَا يُوقِعُ فِي الْهَلَاكِ مِنَ الْأَقْوَالِ وَالْأَفْعَالِ وَالنِّيَّاتِ؛ إِذِ الْعِبْرَةُ بِعُمُومِ اللَّفْظِ لَا بِخُصُوصِ السَّبَبِ؛ وَ(التَّهْلُكَاتُ) أَوِ(الْمُهْلِكَاتُ) الَّتِي يَجِبُ التَّحْذِيرُ مِنْهَا مُتَعَدِّدَةٌ، وَتَشْمَلُ كُلَّ مَا يَمَسُّ الدِّينَ، وَالنَّفْسَ، وَالْعِرْضَ، وَالْعَقْلَ، وَالْمَالَ.

وَذَكَرَ النَّبِيُّ ﷺ جُمْلَةً مِنْهَا فِي قَوْلِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «اِجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: «اَلشِّرْكُ بِاللَّهِ، وَالسِّحْرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَالتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ الْغَافِلَاتِ»[2].

(2) صحيح البخاري، باب في قول الله تعالى إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما 10/4؛ رقم الحديث بمنصة محمد السادس 115.

وَهَـذِهِ الْمُوبِقَـاتُ - بِمَعْنَى الْمُهْلِكَـاتِ السَّبْـعِ – خَطَـرٌ عَـلَى الدِّينِ وَالْأَنْفُـسِ وَالْأَعْـرَاضِ وَالْأَمْـوَالِ، وَعَـلَى أَمْـنِ الْبِـلَادِ؛ وَهُـوَ الْمُـرَادُ بِالتَّـوَلِّي يَـوْمَ الزَّحْـفِ؛ فَالْخَائِـنُ لِأُمَّتِـهِ وَوَطَنِـهِ مُوبِـقٌ لِنَفْسِـهِ وَلِغَيْـرِهِ.

وَمِنَ الْمُوبِقَاتِ الْمُهْلِكَاتِ: تَأْلِيـهُ الْهَـوَى وَعِبَـادَتُـهُ، وَاتِّبَـاعُ شَهَـوَاتِ النَّفْـسِ وَشُبُهَـاتِهَا.

وَمِنْهَا: اَلِاسْتِهَانَـةُ بِالْأَنْفُـسِ وَالْأَعْـرَاضِ، وَاحْتِقَـارُ الْغَيْرِ وَازْدِرَائُـهُ؛ كَمَا قَـالَ النَّبِيُّ ﷺ: «بِحَسْـبِ امْـرِئٍ مِـنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِـرَ أَخَـاهُ الْمُسْلِـمَ، كُـلُّ الْمُسْلِـمِ عَـلَى الْمُسْلِمِ حَـرَامٌ؛ دَمُـهُ، وَمَالُـهُ، وَعِرْضُـهُ»[3].

وَمِنْهَا: اَلْغِيبَةُ، وَالنَّمِيمَةُ، وَقَوْلُ الزُّورِ، وَالْإِشَارَةُ إِلَى الْغَيْرِ بِسُوءٍ؛ وَهَذِهِ مِنَ الْمُهْلِكَاتِ الْخَطِيرَةِ لِلْمُجْتَمَعَاتِ، وَالْمُفْسِدَاتِ لِلْعَلَاقَاتِ بَيْنَ النَّاسِ؛ فَالْغِيبَةُ صَوَّرَهَا الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ تَصْوِيرًا بَشِعًا لِلتَّنْفِيرِ مِنْهَا؛ فَقَالَ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ: ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضاً أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَّاكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيِّتاً

(3) صحيح مسلم، باب تحريم ظلم المسلم 10/8؛ رقم الحديث بالمنصة 4409.

فَكَرِهْتُمُوهُ﴾[4]. وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَتَّاتٌ»[5].

أَيْ: نَمَّامٌ؛ فَمِنَ النَّاسِ مَنْ جَعَلَ النَّمِيمَةَ حِرْفَتَهُ وَمَصْدَرَ رِزْقِهِ، يَعِيشُ عَلَى إِفْسَادِ الْعَلَاقَاتِ بَيْنَ النَّاسِ - وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ -، وَيَزْعُمُ أَنَّهُ يُقَدِّمُ لَهُمْ خِدْمَةً.

وَمِنْهَا: أَكْـلُ أَمْـوَالِ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ عَـنْ طَـرِيقِ الْغِـشِّ فِي الْمُعَامَلَـةِ، أَوِ السَّرِقَـةِ، أَوِ الْغَصْـبِ، أَوِ التَّحَـايُلِ، أَوْ عَـدَمِ إِتْقَـانِ الْعَمَـلِ، أَوِ الْغِـشِّ فِي الْوَظِيفَـةِ، وَخِيَانَـةِ الْأَمَانَـةِ، وَأَكْـلِ الْمَـالِ الْعَـامِّ، أَوْ غَيْرِهَا مِنْ كُـلِّ طَـرِيقٍ غَيْـرِ مَشْـرُوعٍ؛ يَقُـولُ اللَّـهُ تَعَـالَى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلذِينَ ءَامَنُواْ لاَ تَاكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بَالْبَـٰطِلِ﴾[6].

وَمِنْهَا: عَدَمُ أَدَاءِ الْمَهَامِّ عَلَى وَجْهِهَا؛ إِذْ يَجِبُ وَضْعُ الْأُمُورِ فِي نِصَابِهَا، وَأَدَاءُ الْمَهَامِّ الْمَادِّيَّةِ وَالْمَعْنَوِيَّةِ وَالتَّعْلِيمِيَّةِ وَالصِّحِّيَّـةِ وَالِاجْتِمَاعِيَّـةِ وَالِاقْتِصَادِيَّـةِ وَالسِّيَاسِيَّـةِ عَـلَى

(4) سورة الحجرات، الآية رقم: 12.

(5) صحيح البخاري، باب ما يكره من النميمة 17/8. رقم الحديث بالمنصة 133.

(6) سورة النساء، الآية رقم: 29.

وَجْهِهَا الصَّحِيحِ الْمُفِيدِ لِلْوَطَنِ وَالْمُوَاطِنِينَ، كَمَا وَضَعَهَا الْمُشَرِّعُ وَوَافَقَتْ عَلَيْهَا الْأُمَّةُ، وَإِلَّا كَانَ ذَلِكَ إِلْقَاءً لِلنَّفْسِ وَالْغَيْرِ إِلَى التَّهْلُكَةِ.

عِبَادَ اللَّهِ؛ يَقُولُ النَّبِيُّ ﷺ: «دَعْ مَا يَرِيبُكَ إِلَى مَا لَا يَرِيبُكَ؛ فَإِنَّ الصِّدْقَ طُمَأْنِينَةٌ، وَإِنَّ الْكَذِبَ رِيبَةٌ»[7]؛ فَكُلَّمَا كَانَ الْمُسْلِمُ صَادِقًا مَعَ اللَّهِ وَمَعَ نَفْسِهِ وَمَعَ أُمَّتِهِ وَوَطَنِهِ، كَانَ سَعِيدًا مُطْمَئِنًّا، وَكُلَّمَا غَشَّ وَخَالَفَ الصَّوَابَ فِي سُلُوكِهِ عَاشَ فِي الرِّيبَةِ وَالشَّكِّ وَالْوَسَاوِسِ الْقَاتِمَةِ.

نَفَعَنِي اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ بِقُرْآنِهِ الْمُبِينِ، وَبِحَدِيثِ سَيِّدِ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ، وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

اَلْخُطْبَةُ الثَّانِيَةُ:

اَلْحَمْدُ لِلَّهِ غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ، لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

عِبَادَ اللَّهِ؛ وَمِنْ أَخْطَرِ التَّهْلُكَاتِ أيضا: اَلْإِدْمَانُ بِأَنْوَاعِهِ وَأَشْكَالِهِ؛ وَالْمُرَادُ بِالْإِدْمَانِ هُنَا: اَلِانْشِغَالُ بِكُلِّ مَا يَضُرُّ

(7) سنن الترمذي، أبواب صفة القيامة والرقائق والورع 668/4. رقم الحديث بالمنصة 9547.

جَسَداً أَوْ عَقْلًا أَوْ مُجْتَمَعًا؛ فَكُلُّ عَادَةٍ تَعُودُ عَلَى النَّفْسِ وَالْغَيْرِ بِالضَّرَرِ تَدْخُلُ فِي هَذَا الْإِطَارِ.

وَأَخْطَرُ أَنْوَاعِ الْإِدْمَانِ: اَلْإِدْمَانُ عَلَى الْمَخَدِّرَاتِ الْمُفْسِدَةِ لِلْعُقُولِ، وَمِنْ ثَمَّ يَسْرِي الْفَسَادُ إِلَى سَائِرِ مَنَاحِي الْحَيَاةِ؛ إِذِ الْعُقُولُ هِيَ مَنَاطُ التَّكْلِيفِ، وَالْقِيمَةُ الْمُمَيِّزَةُ لِلْإِنْسَانِ عَنْ غَيْرِهِ مِنَ الْحَيَوَانَاتِ؛ كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ:

لَوْلَا الْعُقُولُ لَكَانَ أَدْنَى ضَيْغَمٍ
أَدْنَى إِلَى شَرَفٍ مِنَ الْإِنْسَانِ[8].

وَقَالَ آخَرُ:

وَمَا الْمَرْءُ إِلَّا اثْنَانِ: عَقْلٌ وَمَنْطِقٌ
فَمَنْ فَاتَهُ هَذَا وَهَذَا فَقَدْ دَمَرَ[9].

أَيْ: هَلَكَ؛ فَالْإِنْسَانُ بِعَقْلِهِ، وَقِيمَتُهُ عَلَى قَدْرِ احْتِرَامِهِ لِعَقْلِهِ.

وَمِنْ أَخْطَرِ أَنْوَاعِ الْإِدْمَانِ كَذَلِكَ - خُصُوصًا فِي هَذَا الْعَصْرِ -: إِدْمَانُ الْإِنْسَانِ عَلَى مَوَاقِعِ التَّوَاصُلِ، وَالِانْشِغَالُ بِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَأَهْلِهِ وَذَوِيهِ، وَإِضَاعَةُ الْوَقْتِ فِيهَا، وَالْوَقْتُ

(8) البيت للمتنبي في قصيدة مطلعها: الرأي قبل شجاعة الشجعان *** هو أول وهي المحل الثاني.

(9) جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر 364.

أَنفَسُ مَا يَمْلِكُ الْإِنْسَانُ؛ إِذْ هُوَ وِعَاءُ عَمَلِهِ وَفَرَاغِهِ قَبْلَ شُغْلِهِ، وَالْغَافِلُ عَنْهُ مَشْمُوتٌ عَلَى كُلِّ حَالٍ؛ كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ؛ اَلصِّحَّةُ وَالْفَرَاغُ»[10]. وَمَعْنَى «مَغْبُونٌ»: مَخْدُوعٌ مَمْكُورٌ بِهِ؛ لِأَنَّهُ فَوَّتَ عَلَى نَفْسِهِ اسْتِخْدَامَ أَنْفَسِ مَا عِنْدَهُ وَهُوَ الْوَقْتُ.

وَأَخْطَرُ مَا فِي هَذِهِ الْمَوَاقِعِ بَعْدَ إِضَاعَةِ الْوَقْتِ: اَلِانْشِغَالُ بِأَعْرَاضِ النَّاسِ وَالْوُقُوعِ فِيهَا، وَالتِّيهُ فِيمَا لَا يَعْنِيهِ، وَنَشْرُ الزُّورِ وَالْكَذِبِ بِتَحْوِيلَاتِ الْمَنْشُورَاتِ الْمُخْتَلِفَةِ عَلَى أَصْحَابِهِ؛ زَاعِمًا أَنَّهُ يُقَدِّمُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا مُفِيدًا، وَالْأَمْرُ عَلَى الْعَكْسِ؛ فَلَا تَشْغَلْ - أَخِي الْمُسْلِمَ أُخْتِي الْمُسْلِمَةَ - نَفْسَكَ وَغَيْرَكَ بِمَا لَا يَعْنِيكَ، تَعِشْ سَعِيدًا سَلِيمَ الصَّدْرِ مُطْمَئِنَّ النَّفْسِ؛ وَهَذَا مَا يُوَرِّثُ الْحَيَاةَ الطَّيِّبَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

وَمِسْكُ خِتَامِ الْكَلَامِ: أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَأَزْكَى السَّلَامِ، عَلَى مَلَاذِ الْوَرَى فِي الْمَوْقِفِ الْعَظِيمِ؛ فَاللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ الطَّيِّبِينَ، كُلَّمَا ذَكَرَكَ وَذَكَرَهُ الذَّاكِرُونَ، وَغَفَلَ عَنْ ذِكْرِكَ وَذِكْرِهِ الْغَافِلُونَ، وَارْضَ اللَّهُمَّ

(10) صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب لا عيش إلا عيش الآخرة 88/8. رقم الحديث بالمنصة 4986.

عَنِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ؛ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيٍّ، وَعَنْ بَاقِي الصَّحْبِ أَجْمَعِينَ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ وَسَلَكَ نَهْجَهُمُ الْقَوِيمَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

وَانْصُرِ اللَّهُمَّ عَبْدَكَ الْخَاضِعَ لِجَلَالِكَ وَسُلْطَانِكَ، اَلْمُؤَيَّدَ بِفَضْلِكَ وَامْتِنَانِكَ؛ مَوْلَانَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، جَلَالَةَ الْمَلِكِ مُحَمَّدًا اِلسَّادِسَ، نَصْرًا عَزِيزًا تُعِزُّ بِهِ أَوْلِيَاءَكَ مِنْ عِبَادِكَ، وَأَسْبِغْ عَلَيْهِ مِنْ فَيْضِ أَلْطَافِكَ الْخَفِيَّةِ أَرْدِيَةَ الصِّحَّةِ وَالْعَافِيَةِ، مَشْمُولًا بِعِنَايَتِكَ، مَحْفُوظًا بِرِعَايَتِكَ، قَرِيرَ الْعَيْنِ بِوَلِيِّ عَهْدِهِ الْمَحْبُوبِ، صَاحِبِ السُّمُوِّ الْمَلَكِيِّ، اَلْأَمِيرِ الْجَلِيلِ مَوْلَايَ الْحَسَنِ، مَشْدُودَ الْأَزْرِ بِصِنْوِهِ السَّعِيدِ، اَلْأَمِيرِ الْجَلِيلِ مَوْلَايَ رَشِيدٍ، وَبِبَاقِي أَفْرَادِ الْأُسْرَةِ الْمَلَكِيَّةِ الشَّرِيفَةِ، إِنَّكَ سَمِيعٌ مُجِيبٌ.

وَارْحَمِ اللَّهُمَّ الْمَلِكَيْنِ الْجَلِيلَيْنِ؛ مَوْلَانَا مُحَمَّدًا اِلخَامِسَ وَمَوْلَانَا الْحَسَنَ الثَّانِيَ، اَللَّهُمَّ طَيِّبْ ثَرَاهُمَا، وَارْفَعْ دَرَجَاتِهِمَا فِي أَعْلَى عِلِّيِّينَ، مَعَ الْمُنْعَمِ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيئِينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ.

اَللَّهُمَّ أَصْلِحْ أَحْوَالَنَا فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا، وَأَجِرْنَا مِنْ خِزْيِ الدُّنْيَا وَعَذَابِ الْآخِرَةِ، وَاهْدِنَا وَاهْدِ شَبَابَنَا لِمَا تُحِبُّهُ وَتَرْضَاهُ، وَاعْصِمْنَا وَإِيَّاهُمْ مِنْ شَرِّ كُلِّ ذِي شَرٍّ، وَمِنْ شَرِّ التَّهْلُكَاتِ الْمُخْتَلِفَةِ، وَاحْفَظْ لَنَا دِينَنَا الَّذِي هُوَ عِصْمَةُ أَمْرِنَا، وَدُنْيَانَا الَّتِي فِيهَا مَعَاشُنَا، وَآخِرَتَنَا الَّتِي إِلَيْهَا مَعَادُنَا، وَاحْفَظْ لَنَا عُقُولَنَا مِنْ سَفَاسِفِ الْأُمُورِ، وَجَوَارِحَنَا مِنْ سَخَائِفِ الْفُجُورِ، وَاجْعَلْنَا مِنَ الْعَاكِفِينَ عَلَى الْوُقُوفِ بِبَابِكَ، اَلْمُسْتَجِيرِينَ بِكَ مِنْ عَذَابِكَ، وَارْحَمْنَا وَارْحَمْ آبَاءَنَا وَأُمَّهَاتِنَا وَسَائِرَ مَوْتَانَا وَمَوْتَى الْمُسْلِمِينَ، آمِينَ، رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ، سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ العِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ، وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.